

ATRAS



An academic peer-reviewed journal issued by Faculty of Letters, Languages and Arts

University of Saida Dr. Moulay Tahar. Algeria



Atras review, Faculty of Letters, BP: 138. Hai Nasr. Saida 20000.Algeria. Tel &Fax: 048476888

Email: revue.atras@univ-saida.dz   *Site Web: https://www.univ-saida.dz/lla/?page_id=6631*

PublicationsF aculty of Letters, Languages and Arts

Volume 01 N° 02   ISSN 2710-8759   Juin 2020





المجلد الأول-العدد2

مجلة أطراس





أطراس



مـجـــــلة علــمـية دولـــــــية محكــــمة

تصدر عن كلية الآداب و اللغات و الفنون- جامعة سعيدة- د. مولاي الطاهر- الجزائر



أطراس. كلية الآداب- جامعة سعيدة- ص.ب: 138- حي النصر- سعيدة- الجزائر- الهاتف/الفاكس: 048476888

البريد الإلكتروني: revue.atras@univ-saida.dz الموقع الألكتروني: https://www.univ-saida.dz/lla/?page_id=6631

منشورات كلية الآداب و اللغات و الفنون- جامعة سعيدة

المجلد الأول- العدد 2   ISSN 2710-8759   جوان 2020







أ طـر ا س

مجلة علمية دولية محكّمة

تصدرعن كلية الآداب واللغات والفنون- جامعة سعيدة

د.مولاي الطاهر- الجزائر

المجلد الأول- العدد: 2

الإيداع القانوني: جوان- 2020

كلية الآداب- جامعة سعيدة- ص.ب: 138- حي النصر- سعيدة- الجزائر-

الهاتف/الفاكس: 048476888

ردمك ISSN 2710-8759

البريد الإلكتروني: revue. atras@univ-saida.dz

الموقع الألكتروني:
https://www.univ-saida.dz/lla/?page_id=6631

منشورات كلية الآداب واللغات والفنون- جامعة سعيدة- الجزائر


بسم الله الرحمن الرحيم

[[طِرْسُ:

.طِرْسُ : الصَّحيفَةُ، أو التي مُحِيَتْ ثم كُتِبَتْ، ج : أطْراسٌ وطُروسٌ.

.طَرَسَهُ : مَحاهُ.

.تَطْريسُ : تَسْويدُ البابِ ، وإعادَةُ الكِتابَةِ على المَكْتوبِ..]]

القاموس المحيط – مادة: ط ر س-
الفيروز أبادي

أطراس

أطراس مجلة أكاديمية علمية دولية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سعيدة د. مولاي الطاهر/ الجزائر. وهي تعنى بنشر البحوث الأكاديمية في مجال الدراسات النقدية واللغوية. يتم قرار النشر فيها بناء على توصيات الهيئة العلمية الاستشارية، وتغطي فيها عملية النشر جميع الأبحاث والدراسات العلمية المتعلقة بالأدب والنقد وعلوم اللغة، باللغات:العربية، والإنجليزية، والفرنسية.

العنوان **أطراس**: مجلة أكاديمية علمية دولية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب واللغات والفنون. جامعة سعيدة – الدكتور مولاي الطاهر- الجزائر.

الترقيم الدولي: ردمك8759-2710 ISSN

السلسلة المجلد الأول، العدد الثاني

الناشر كلية الآداب واللغات والفنون-جامعة سعيدة د. مولاي الطاهر/الجزائر.

للاتصال:

-السيد رئيس التحرير

lahouari.belguendouz@univ-saida.dz

كلية الآداب واللغات والفنون

-جامعة سعيدة د. مولاي الطاهر

ص ب 138 حي النصر سعيدة 20000 الجزائر

-الهاتف: 00213775399940

-الفاكس: 0021348477688

-البريد الإلكتروني للمجلة: revue. atras@univ-saida.dz

الموقع:

قواعد النشر بالمجلة

الحجم	- أن لا تتعدى البحوث 5000 كلمة أي في حدود 15 صفحة تقريبا.
تصميم المقال	- تتضمن الصفحة الأولى من البحث على الترتيب: العنوان الكامل للمقال بالعربية ثم الإنجليزية بخط عريض مقاسه 14، والاسم الكامل للباحث، والمؤسسة التابع لها والبلد، ثم البريد المهني، واسم الباحث المؤطر بالنسبة لطالب الدكتوراه، والملخصين الإنجليزي ثم العربي مع الكلمات المفاتيح بخط عريض مقاسه 13؛ - يبدأ متن البحث من الصفحة الثانية وينتهي عند صفحة المراجع والمصادر، ويكون ترقيم متن البحث في الجهة اليسرى من أسفل الصفحات؛ - تتضمن الصفحة كل محتوى المقال من نصوص وأشكال وجداول؛ - يدون في رأس هذه الصفحة عنوان المجلة في اليمين، والعدد والمجلد والسنة ثم ص ص أي من الصفحة .. إلى الصفحة في اليسار؛
الملخص والكلمات المفاتيح	- ملخص في حدود 150 على الأكثر يتم فيه عرض إشكالية البحث ومنهجية المعالجة مع ذكر أهم النتائج المتوقعة، ثم ترجمته إلى اللغة الأجنبية (انجليزية)؛ بخط مقاسه 14 بالنسبة للعربية و12 بالنسبة للإنجليزية بمسافة 1.15 سم بين الأسطر؛ - ثبت الكلمات المفاتيح باللغتين العربية والأجنبية من 5 إلى 9 كلمات؛ - ثبت الاسم الكامل مع البريد الإلكتروني للمؤلف المرسل في أسفل الصفحة الأولى؛
تصميم الصفحة ومقاس الكتابة	- يدون في رأس هذه الصفحة اسم المؤلف ولقبه الكامل مع عنوان المقال من ص إلى ص؛ - يحضر نص البحث في ورقة بحجم A4، مقاس الكتابة (24.5×15.6) سم؛ وتكون هوامش الصفحة كالآتي: أعلى 2.5 سم، أسفل 2.5 سم، أيمن وأيسر 2.7 سم؛ - تكتب البحوث ببرنامج Word بالنسقين العادي والشكل RTF، نوع الخط Sakkal Majalla مقاس 14 بمسافة 1.15 بين الأسطر بالنسبة للغة العربية وTimes New Roman مقاس 12 بالنسبة للغة الأجنبية؛
التوثيق	- يكون التوثيق داخل متن النص مباشرة بعد الاستشهاد أو الاقتباس وفقا لنظام APA 6 يتضمن اسم الكاتب. السنة: الصفحة، مثلا:(العمري،2012 :26) وباللغة الأجنبية: (Adam,1997:85) ، ويكتب بخط مقاسه 12 بالعربية و11 باللغة الأجنبية؛
التهميش	- تكتب التعليقات والشروح في أخر المقال، قبل قائمة المصادر والمراجع، ويكتب المؤلف عبارة (أنظر التعليق رقم1) أمام النص الذي يريد أن يعلق عليه، بخط مقاسه 12 بالعربية و11 باللغة الأجنبية، ثم يرتب جميع التعليقات بحسب الإشارة إليها في متن البحث؛

بيبليوغرافيا	- يتم ثبت كل المراجع والمصادر المعتمدة، في نهاية البحث ضمن قائمتين الأولى خاصة بالمراجع العربية، والثانية خاصة بالمراجع الأجنبية مرتبتين ترتيبا أبجديا بخط مقاسه 12 بالعربية و11 باللغة الأجنبية مع مراعاة الترتيب الوارد في معايير التوثيق أدناه؛
الأشكال والجداول والصور	- تثبت الأشكال والجداول والصور في الواجهة الأفقية العرضية لصفحات البحث باحترام هوامش الصفحة، مع عنونة وترقيم كل شكل أو جدول أو صورة بخط عريض مقاسه 12؛

معايير التوثيق البيبليوغرافي

كتاب	- لقب المؤلف واسمه. (السنة). عنوان المرجع. ط. المدينة/ البلد: دار النشر. مثال: العمري محمد. (2005). البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول. ط2. الدار البيضاء/ المغرب: إفريقيا الشرق. Benveniste, E. (1974). Problèmes de linguistique générale. 2 Ed, Paris: Gallimard.
فصل	-لقب المؤلف واسمه. (السنة). "عنوان الفصل". عنوان المرجع. المدينة/ البلد: دار النشر. ص ص. (صفحة بداية الفصل وصفحة نهايته)؛
مقال	- لقب المؤلف واسمه. (السنة). عنوان البحث. عنوان المجلة. رقم المجلد (العدد). مؤسسة النشر. مكان النشر. ص ص (صفحة بداية البحث وصفحة نهايته)؛
مخطوط رسالة أكاديمية	- لقب المؤلف واسمه. (سنة المناقشة). عنوان الرسالة، مخطوط رسالة ماجستير/ دكتوراه لنيل شهادة...في (التخصص) بإشراف. الجامعة، الدولة؛
مداخلة غير منشورة	لقب المؤلف واسمه. (السنة). عنوان البحث. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر/ ملتقى، اسم الملتقى ورقمه، المؤسسة المنظمة، البلد؛
وثيقة مرجعية غير ورقية	- بالنسبة للأفلام، والأشرطة، والرسومات، والحوارات، ومواقع الانترنيت..إلخ. ينبغي إثبات عنوان وثيقة الدعم، أداتها المرجعية من مثل: أسطوانات CD، واللقاءات السمعية البصرية المباشرة، والموسوعات العالمية..إلخ؛
وثيقة إلكترونية	- ينبغي إثبات لقب الكاتب واسمه. عنوان الوثيقة. الموقع.

شروط وقواعد عامة	- أن تلتزم البحوث المراد نشرها بالشروط الأكاديمية المتعارف عليها دوليا من حيث سلامة اللغة، ومراعاة الضوابط المنهجية، وتثبيت المرجعية المعرفية، وكذا تمثل تقنيات الإعلام الآلي؛ - أن تلتزم بالجدة العلمية والأصالة، وأن لا تكون مستلة من أطروحة أكاديمية أو سبق نشرها في جهة أخرى. - ترفق البحوث المرسلة إلى إدارة المجلة بسيرة علمية مختصرة وتعهد شخصي بعدم وجود نشر مسبق مع توقيع صاحبها؛ - تخضع جميع البحوث لتحكيم مزدوج قبل نشرها، وتشعر إدارة المجلة أصحابها بنتيجة التقويم. - ضرورة مراعاة نسب الاقتباس المشروعة منهجيا، فضلًا عن ضرورة التأكد من أصالة الفكرة وخلوها من التقليد، وأن يكون البحث خاليًا من السرقة أو أي انتهاك للحقوق العلمية والأدبية لأي بحث أخر، مع تحمل الباحث المسؤولية الكاملة تجاه كل المعلومات والبيانات المرفقة في بحثه. - تحتفظ هيئة تحرير المجلة بحق إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة بناء على شروط قالب النشر متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع؛ - يتعين على المؤلف أن يراجع مقاله في حال تسجيل بعض الملاحظات أو التحفظات من قبل هيئة التحرير؛ - تقوم هيئة التحرير بترتيب البحوث المؤهلة للنشر وفقا لشروط فنية مع مراعاة تواريخ الإرسال والتحكيم والنشر؛ - لا ترجع البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر؛ - ترسل البحوث عبر البريد الإلكتروني المهني للمجلة؛

محتوى

المثاقفة الأدبية وسؤال الهوية- قراءة ثقافية

Literary aculturation and the question of identity - cultural reading

عصام بن شلال

Aissam BENCHELLEL

جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، aissam.benchellel@univ-batna.dz

الاستلام: 2020/03/31 **القبول:** 2020/08/05 **النشر:** 2020/06/30

ملخص:

يقارب البحث إشكالية المثاقفة بوجه عام والمثاقفة الأدبية على وجه المخصوص، محاولا التنظير لأثر الأدب على هويات المتلقين الذين يتماهون مع الآثار الأدبية الصادرة عن إيديولوجيات معينة، بحيث تكون هوية المتلقي كالوعاء الذين ينضح بما فيه من أفكار وإيديولوجيات ومعتقدات التي أفرغتها فيه الأدبيات والسرديات السائدة في ثقافته أو التي اطلع عليها خارج ثقافته فأثرت فيه وساهمت في بناء هويته وتشكيل متخيله التاريخي والديني والإيديولوجي، ويستعين هذا البحث في مقاربته لإشكالية المثاقفة الأدبية وسؤال الهوية بمقولات النقد الثقافي ولاسيما مقولة الهيمنة لأنطونيو غرامشي.

ومن النتائج التي يسعى البحث إلى تحقيقها توضيح مفهوم المثاقفة بعرض مختلف الآراء حولها ومقاربة إشكاليتها، وتبيين علاقة المثاقفة الأدبية خاصة بالتأثير في هويات المتلقين الذين يتفاعلون مع الأدب بشكل يساهم فيما أسميته "النسخ الهوياتي"، كما يقارب البحث أيضا مفهوم الهوية وماهيتها الخاضعة لثنائية الثابت والمتحول.

كلمات مفتاحية: المثاقفة، الهوية، الأدب . النسخ الهوياتي، الهيمنة.

Abstract:

The research attempts to approach the problem of the occult in general and the literary occult in particular, trying to endoscopy the impact of literature on the identities of the recipients who are in line with the literary effects of certain ideologies, so that the identity of the recipient is like the vessel that exudes its ideas and ideologies. The beliefs that have been emptied in it by the literature and narratives that prevail in his culture or which he has seen outside his culture influenced him and contributed to the building of his identity and the formation of his historical, religious and ideological imagination. In particular, antonio gramsci's hegemony.

One of the results that the research seeks to achieve is to clarify the concept of the occult by presenting the various opinions about it and approaching its problem, and showing the relationship of the literary occult in particular to the influence on the identities of the recipients who interact with literature in a way that contributes to what I call "the "identities" Identity and its identity are subject to constant and transformative dualism.

Keywords: Acculturation, identity, literary, Identities transcrition, hegemony,

المؤلف المرسل: عصام بن شلال، **الإيميل:** aissam.benchellel@univ-batna.dz

مقدمة:

مازال علماء النفس والأنثروبولوجية يحاولون الكشف عن آثار المثاقفة على هويات الأفراد والمجتمعات ولاسيما الأقليات الإثنية التي تحاول التعايش والاندماج داخل المجتمعات المتعددة الثقافات، فتخضع هذه الأقليات لما أسميه "النسخ الهوياتي" من خلال اكتسابها للغة جديدة تحمل ثقافة وأفكارا مختلفة، ومثلما يتكيف الإنسان مع الظروف المادية المحيطة به فإنه يتكيف ثقافيا مع محيطه المختلف خاصة، ولذلك كانت الترجمة أو اكتساب لغة جديدة سبيلا للنسخ الهوياتي وتجديد الأفكار واكتساب ثقافات جديدة.

ولما كان الأدب أبلغ نتاج ثقافي معبر عن الهوية والخصوصية الحضارية واللغوية لكل أمة من الأمم كانت لكل أمة منها نواميسها الأسلوبية والبلاغية والإيديولوجية التي تُتوخى في إنتاج الأدب الذي يعبر عن روح الأمة وأحلامها، ثم إن الأدب كيان لغوي خياليّ متأثر بالسياقات والأنساق التي أنتجته وهذا التأثر لا يمنعه من أن يكون مؤثِّرا على المتلقين ومساهما في تكريس الأنساق والقضايا والإيديولوجيات التي يصدر عنها، مما يكرس مبدأ أنه "لا يوجد نص بريء" فما من خطاب إلا وتجده يسعى لتفكيك نسق ما بغرض التكريس لنسق مختلف، ثم يأتي خطاب آخر سيسعى من دون شك إما لتفكيك النسق السائد وإما لتأييده، ولنا أن نتصور أثر ذلك على المتلقين ولاسيما الذين لا يملكون تصورات مسبقة مما يجعل تلك الإيديولوجية المتحيزة ترسخ في أنفسهم ليظلوا مدافعين عن مذهب أو قضية معينة يقدسونها دون تردد أو تفكير كالدفاع عن الماركسية أو القضية الفلسطينية وغيرهما من المواقف والقضايا التي تجعل من الخطاب ولاسيما الأدبي منه وقودا وحافزا لا يستهان به في الحث على الالتزام بالقضايا والمواقف الإنسانية والإيديولوجية والسياسية جميعا..

فما المثاقفة؟ وما آثارها على الأفراد والمجتمعات المنفتحة؟ وكيف تساهم في الاندماج الأفراد والأقليات الإثنية داخل مجتمع ما؟ وما علاقة المثاقفة بالصحة النفسية للأفراد وابتعادهم عن التعصب؟ وما مفهوم الهوية؟ وكيف يساهم الأدب في بنائها من خلال آلية التنشئة الأدبية؟ وغير ذلك من الإشكاليات التي يقاربها هذا البحث لكشف أثر المثاقفة الأدبية في تشكيل الهويات...

1.إشكالية المثاقفة:

إذا بحثنا عن معنى كلمة مثاقفة وذلك قبل أن تفارق معناها اللغوي الأول إلى المعنى الاصطلاحي الخاص، سنجده: "ثاقفه مثاقفة لاعبَه بالسلاح" (الزمخشري،1998: 110/1)، وهو نفس المعنى الموجود في المعجم الوسيط (مجموعة باحثين، 2004: 98/1)، كما يرد المعنى الاصطلاحي للفظة المثاقفة في معجم اللغة العربية المعاصرة كالآتي: "مثاقفة: اقتباسُ جماعة من ثقافةٍ واحدة أو فردٍ ثقافةَ جماعةٍ أخرى أو فردٍ آخرٍ، أو قيام فردٍ أو جماعةٍ بمواءمةِ نفسه أو نفسها مع الأنماط الاجتماعية أو السلوكية والقيم والتقاليد السائدة في مجتمع آخر" (مختار عمر، 2008: 319/1).

إن مصطلح المثاقفة (Acculturation) أو "التكيف الثقافي" كما ورد في موسوعة علم الإنسان، قد استخدم "منذ القرن التاسع عشر لوصف عمليات التلاؤم والتغيّر الذي يحدث. من خلال الاتصال الثقافي، ولكن خلال ثلاثينيات القرن العشرين انتشر استخدامه بين الأنثروبولوجيين الأمريكيين" الذين عرّفوا المثاقفة بأنها: "تلك الظواهر التي تنتج عندما يحدث اتصال ثقافي مباشر بين جماعات ثقافية مختلفة، وما يترتب على ذلك من تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية لهذه الجماعات" (سميث، 2009: 229)؛ بفعل اكتساب عادات وأساليب جديدة في كل المجالات المادية والمعنوية للحياة، بحيث يتم دمجها داخل المخيال الاجتماعي وتكييفها مع الثقافة الأصلية.

ومن طبيعة الاختلاف البشري أن تنقسم الآراء في شأن هذه المثاقفة، فكل ينظر إليها من زاوية معينة، فجيرار لكلرك مثلا يرى بأن "مفهوم التثاقف معنى مجرد يخفي وراءه معنى حقيقيا ليس إلا الاستعمار" (لكلرك، 1990: 82)، ويشير كلامه هذا إلى ذلك الغزو الثقافي الذي يمارسه المستعمِر على مستعمَراته، من خلال جعل ثقافته هي الثقافة السائدة، وإحالة ثقافة المستعمَرات إلى ثقافة فرعية.

أما تودوروف فيرى غير ذلك، قائلا: "فلا يمكننا تصور ثقافة ما بلا أيّ علاقات مع ثقافات أخرى، فالهوية تولد من إدراك الاختلاف. وعلاوة على ذلك، فإن ثقافة ما لا تتطور إلا باتصالاتها: فالتثاقف جزء لا يتجزّأ من الثقافة" (تودوروف، 1993: 225)، وهذه دعوة صريحة إلى الانفتاح التام على الثقافات الأخَر، كما يؤكد أيضا حتمية اتصال الثقافات مع بعضها البعض، ذلك الاتصال الذي يمنحها ميزة التطور، كما أشار إلى نقطة مهمة جدا، وهي أننا لا ندرك خصوصيتنا الثقافية، إلا من خلال إدراكنا لاختلافنا عن الآخرين.

وفي هذا الباب يقول مالك بن نبي: "فتحديد التبادل الفعال الذي نتصوره يساعد على تكوين ثقافة معينة، يجب أن يبدأ من هذه النظرة العامة عن المحيط الثقافي، فالثقافة هي أولا (محيط) معين

يتحرك في حدوده الإنسان، فيغذي إلهامه ويكيف مدى صلاحيته للتأثير عن طريق التبادل" (بن نبي، 1984: 102)، فمالك بن نبي يشترط في الإنسان الذي يبحث عن مثاقفة فعالة وواعية، أن يكون على يقين تام بثقافته هو، وذلك قبل الإقبال على أي ثقافة أخرى.

ونادرة جدا هي تلك الثقافات التي تعرف حالة من الاستقرار التام، فجلها يشهد تحولات فعلية متدرجة، حتى لو بدا للعيان أن ذلك يتم وفق وتيرة بطيئة جدا (الداوي، 2013: 35)؛ ذلك لأن في التبادل بين الثقافات من العوامل ما يساهم "عبر جسور آليات المثاقفة، في نسج ثقافات متداخلة بين الشعوب، وفي تنقّل قيم وأفكار وأساليب في الحياة والسلوك خاصة بكيان ثقافي معين إلى كيان أو كيانات ثقافية أخرى" (الداوي، 2013: 40).

ولكن هذا التبادل الثقافي، والانتقال المستمر للقيم والأفكار، وغيرها من المظاهر الثقافية بلا شك سيطرح مشكلة كبيرة، ألا هي مشكلة الهوية، ولعلها تتحدد على أساس موقفنا من الآخر، ذلك لأن "معرفة الآخرين هي حركة ذهاب وإياب، ومن يكتفي بالغوص في ثقافة أجنبية يقف بذلك في منتصف الطريق" (تودوروف، 1993: 229)، وهو بهذا لن يحقق ذلك التطور المأمول من فعل الانفتاح على الآخر، الباحث عن سبيل تحقيق ثقافة واعية، ليدخل في باب المثاقفة السلبية، ويخسر حينئذ هويته وشخصيته الثقافية.

وفي المجتمعات الحديثة هناك علاقة بين التثاقف والصحة العقلية، وفي سبيل تحقيق اندماج سلس للأقليات الإثنية داخل المجتمع الأمريكي، مثلا، فالمهاجرون بحاجة إلى تعلم اللغة الانجليزية لكي يسهل اندماجهم في المجتمع، كما أن هذه الأقليات يمكنها أن تحتفظ باختلافها الثقافي وأن تتعايش بسلام مع باقي الثقافات المتنوعة، لاسيما وأن التثاقف يساهم في تحقيق السلامة العقلية والابتعاد عن التطرف الذي يعبر عن سوء الصحة العقلية (Chun & Organista & Marin, 2010: 3).

فالمثاقفة من الجانب النفسي تشير إلى عملية تغيير في الشخص نتيجة اتصال مع مجموعة ثقافية أخرى، ويحدد جون بيري ثلاثة أبعاد لهذه العملية:

1- التنقل من المجموعة؛

2- الطوعية في الاتصال بالثقافة الأخرى؛

-3 المداومة على الاتصال الثقافي (Matsumoto, 2009: 9)...

حيث إن مفهوم المثاقفة له تاريخ طويل في العلوم لاجتماعية والنفسية، وقد وُظفت كلمة المثاقفة-Acculturation لفهم عمليات التحديث التي كانت تمر بها مختلف الثقافات والمجتمعات خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وفي الآونة الأخيرة أصبحت المثاقفة مفهوما هاما لتفسير التجارب المتنوعة للأقليات الإثنية والثقافية حيث إن الهجرة الدولية والعولمة الاقتصادية والصراعات السياسية تدعم إنشاء المجتمعات المتعددة الثقافات (Chun & Organista & Marin, 2010: 7).

إن العلاقة مع الآخر لا ينبغي أن تبنى على التحزب الإيديولوجي والصراع المنغلق على الذات، بل يُستحب الانفتاح عليه ومحاولة فهمه واستيعابه ثقافيا ونفسيا، وليس الاستشراق إلا نموذجا لكيفية التماهي مع الآخر وخلخلته من الداخل، كما أن بناء دول ذات إيديولوجية واحدة مهيمنة أصبح من الماضي لأن التاريخ أثبت هشاشة هذه الدول وعرضتها للثورات من الإيديولوجيات المقصاة والمهمشة، ولنا في الدولة الأموية مثال آخر على ذلك، فالمجتمعات الأكثر تطورا وحركية هي التي تسمح للثقافات المختلفة بأن تتعايش تحت لوائها.

ولابد أن نشير إلى خطورة الإيديولوجية وسعيها الحثيث لخلق نسق ثقافي مهيمن يعيق عملية المثاقفة، وقد يعتبرها انحلالا أخلاقيا وخرقا للأصالة، فالإيديولوجية تحدد أي نظام شامل للفكر السياسي (مثل: الفاشية، والاشتراكية، والليبرالية الجديدة...) ويتم التعبير عنها أو دعمها ضمنيا من قبل الأفراد والمؤسسات، وتمَّ استخدام هذا المصطلح أول مرة في 1970م في فرنسا وانجلترا لتحديد الفكر الفلسفي الحديث، وكان نابوليون بونابرت هو الذي نشر استخدامه في خطاباته السياسية، في هجومه على مبادئ التنوير المفتعلة من قبل الديمقراطيين، حيث حمّله بونابرت بدلالات التحقير التي ظلت إلى اليوم، ويدين المصطلح بالكثير لكتابات كارل ماركس حيث يؤكد ماركس بأن الإيديولوجية تتوافق مع الأفكار المهيمنة على أي مجتمع، وتتجلى هذه الأفكار في جانب من جوانب ثقافته وتنظيمه الاجتماعي، وفي قوانينه وسياساته ودينه وفنه وما إلى ذلك... وهذه الأفكار من نتاج الطبقة الحاكمة، وتعمل على إضفاء الشرعية على ثروتها وقوتها، كما يعرف ماركس الإيديولوجية بأنها السعي لعرض أفكار هذه الطبقة الحاكمة والمهيمنة على أنها أفكار تخدم المصالح العامة للمجتمع والأمة ككل؛ ولذلك ينبغي أن نتوقع من الأعمال الأدبية المنتجة في المجتمعات الرأسمالية، مثلا، أن تبرر وتدعم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية

التي تعود بالفائدة على الطبقة الحاكمة، ويصر النقاد الماركسيون على أن الأدب الذي كتبه الأدباء البرجوازيون يعرض أولا وقبل كل شيء افتراضات وقيم البرجوازية (Coddon, 2013: 353).

إن بحثنا عن مثاقفة مثالية بعيدة عن سلبيات الإيديولوجية والهيمنة يعد ضربا من الأمل الذي يصبو إليه أي إنسان يسعى لتكريس المبدأ الإنساني للثقافة، فهل يمكن أن تتحرر الثقافة؟ أم أنها ستبقى خاضعة لسلطة الهيمنة؟

ارتبط مصطلح الهيمنة-hegemony بالمفكر الماركسي أنطونيو جرامشي (1891-1937) الذي يعتبر - وهو يطور رؤى ماركس الخاصة – بأن الصعود الاقتصادي والسياسي لفئة معينة يكون من خلال تحقيق الهيمنة الثقافية والفكرية، وللمثقفين المتعاطفين مع هذه الفئة وظيفتهم التنظيمية، بحيث يعبرون عن وجهات النظر العالمية للطبقة، وبالتالي يمنحونها تماسكا ووعيا بأهدافها، وذلك بتعزيز نسبة المؤيدين لأفكار الطبقة المهيمنة (Coddon, 2013: 325-326)، ولهذا سعى الثوريون الاشتراكيون لتطوير هيمنة بديلة.

وحتى تلك الإيديولوجيات التي تكون ثورية في بدايتها لكي تزحزحَ الإيديولوجيات المهيمنة من السلطة لا تلبث أن تتحول إلى إيديولوجيات مفرغة من روح الثورة ومكرّسة للهيمنة، ولذلك ينبغي أن نفرق بين اشتراكية لينين قبل الثورة البلشفية واشتراكيته بعد تأسيس الاتحاد السوفياتي، فالاشتراكية الأولى ثورية أما الثانية فسلطوية شمولية، وما المعتزلة ببعيد عن هذا الطرح فقد كانوا قبل إمساكهم بزمام السلطة يدعون للتحرر الفكري وسلطة العقل، ولكنهم لما تسلطوا مارسوا الإرهاب الفكري وأكرهوا الناس على مبادئهم ولاسيما في قضية خلق القرآن المشهورة؛ فكل الأفكار تكون مثالية حتى تُسيّس وتؤدلج فتفقد قيمتها المطلقة وتخضع لنسبية التحيّز.

2. سؤال الهوية و أثر المثاقفة الأدبية في بنائها:

روى ابن الجوزي في كتابه "أخبار الحمقى والمغفلين" موقفا طريف حصل مع هبنقة المشهور بالحمق، فقال: "ومِنْ حُمقِه أنّه جَعَلَ في عُنقِه قِلادَةً من وَدعٍ وعظامٍ وخزفٍ وقالَ: أَخْشَى أن أَضِلَّ نَفسِي

ففعلتُ ذلك لأعرفَها به. فَحُوِّلَت القلادةُ ذاتَ ليلةٍ من عنقِه لعنقِ أخيهِ فلَمَّا أصبحَ قالَ: يا أخي أنت أنا فَمَنْ أنا؟" (ابن الجوزي، 1990: 43)

وإذا تأملنا هذا الموقف على ما فيه من الطرفة نجده يطرح إشكالية الهوية بعمق، فكأنه نقد نسقي مضمر لكيفية تحديد الهوية وتمييز الأنا عن الآخر، لاسيما وأن هبنقة حاول تحديد هويته بتلك القلادة التي بمجرد أن جُعلت في عنق أخيه طرح ذلك السؤال الفلسفي الغارق في السذاجة حين قال: يا أخي أنت أنا فمن أنا؟.. ليرسم لنا ملامح ما نسميه بالهوية الهبنقية إذا صح الاصطلاح فما هي أسس هذه الهوية؟ وما السبيل لتجاوز هذا المفهوم المتحجر للهوية؟

إن الهوية الهبنقية تحمل مفهوما دوغمائيا للهوية التي تمكن الشخص من تحديد ذاته وتوضيحها للآخرين في النفس الوقت، فيجعلها محددة بأمور شكلية وثابتة، في حين تعد الهوية شيئا غير ثابت البتة، إنها جوهر متجدد مفعم بالحياة، فيه يتبادل الثابت والمتحول الأدوار، فلا توجد هوية تتشكل وهي في عزلة عن الهويات الأخر، كما أن حياتها تكمن في اتصالها مع الآخر وتهافتها في انفصالها عنه، وبالنظر لتباين مواقف الانفتاح على الآخر من أنا إلى أخرى لا يمكننا حصر الأنا الجمعية في هوية بل نصنفها في هويات تتعايش مع بعضها البعض، مع الأخذ بعين الاعتبار الهوية الإيديولوجية السائدة.

فالهوية عبارة جذابة تستخدم في العلوم الاجتماعية للإشارة إلى الطريقة التي يتصور بها الأفراد أنفسهم والتي تحدد نظرة الآخرين إليهم، وعلماء النفس يميزون بين ثلاثة أنواع من الهويات:

1- هوية الشخصية؛

2- الهوية الجماعية (العرقية): تتعلق بالمجتمع الذي ننتمي إليه بثقافته ومعتقداته ولغته ..

3- والهوية العلائقية: كنسبة الطفل لأبيه وأمه وعائلته ... (Matsumoto, 2009: 244-245)

ولعالم النفس الفرنسي جاك لاكان افتراض حول آلية تشكيل الهوية أسماه "مرحلة المرآة" حيث تتشكل بدايات الهوية في اللحظة التي يحدد فيها الرضيع صورته في المرآة، ويتصور نفسه جزئيا أو كليا كما يطمح أن يكون، ثم تتشكل ذاته من قبل المرآة، ومن قبل الأم، ومن خلال علاقاته الاجتماعية عموما، فالهوية هي نتاج سلسلة من الهويات الجزئية، التي لا تكتمل مطلقا (kalller, 2000: 114)، ولذلك كان الانفتاح على الثقافات المختلفة آلية تعمل على إعادة تشكيل هويات متنوعة لدى الأفراد والجماعات، وزعزعة الأنظمة الشمولية التي تمارس الهيمنة الإيديولوجية، ولنا في سقوط الاتحاد السوفييتي خير مثال

على هشاشة الأنظمة ذات الإيديولوجية الأحادية، وهذا ما دفع الباحثين في المجتمعات الحديثة إلى البحث عن سبل تحقيق التعايش بين الأقليات الإثنية التي تحمل ثقافات مختلفة، وتجاوز مرحلة الهيمنة إلى مرحلة التعايش، فكان هناك اهتمام بالمثاقفة وكيفية تأثيرها على الهويات.

كانت الثقافة العربية ومازالت كغيرها من ثقافات الدول التي عانت من ويلات الاستعمار تعاني من انفصام ثقافي واضطرابات في الهوية، فإما أن يكون هناك رجوع عاطفي للتراث وإما أن يكون انفتاح غير عقلاني على الفكر الغربي وهذه الظاهرة وإن دلت على شيء فإنما تدل على عجز الراهن الثقافي عن إيجاد آليات لإنتاج ثقافة بديلة تمكنه من مواكبة الثقافات الأخر، وهذا ما جعل البعض يخلط بين المواكبة وبين الاندماج فأدونيس مثلا يرى أن معوقات النهوض بالأدب والثقافة "كامنة في تراثنا" (أدونيس، 1983: 54)، وغالي شكري أيضا حين طرح إشكالية تجديد الشعر العربي قال: "كيف يمكن تجديد المحتوى إذا ظل الإسلام هو المضمون الفكري الذي لا ينبغي تجاوزه عند الشاعر العربي" (شكري، 1996: 165)، ويتفق معه طه عبد الرحمن الذي يرى بأن: "مشكلة التراث هي في أساسها دينية" (عبد الرحمن، 2006: 205).

لأن الأدب العربي القديم كان يصدر عن إيديولوجيات لها خصوصيتها التاريخية والثقافية والمذهبية ولا يمكنه أن يعبر عن مشاغل ومشكلات الإنسان العربي الحديث الذي أصبح منفتحا على الأدب العالمي المختلف، كما أن هذا الإنسان العربي الحديث أضحى ينظر إلى نفسه وتراثه بعين التحقير ويرى في ذلك التراث سببا في تخلفه عن ركب الحضارة، فغدا يتهجم على ذلك التراث الذي كان يصدر عن إيديولوجيات إسلامية لها سياقاتها التاريخية، ليخلص إلى أن الدين كان هو المعيق لعجلة التطور والحداثة وأن سلطة الفقهاء والوعاظ قد بسطت سيطرتها على الفكر العربي القديم وعطلت كل الحركات الإبداعية التي فيه؛ والتنويريون العرب في طرحهم هذا قد استلهموا تجربة الحداثة من أوروبا التي تعلقت نهضتها في عصر التنوير بالصراع مع الكنيسة، فحاول المقلدون العرب إسقاط هذه التجربة على واقعنا الثقافي والديني، فكانت محاولتهم للحداثة تقليدا لم يراع خصوصيات الثقافة العربية الإسلامية.

ولما ضاق الأدباء العرب الحداثيون درعا بالأدب القديم حاولوا التحديث من خلال التأثر بالآداب الأجنبية وترجمتها لتجديد قوالبه ومحتواه كذلك، وهذه الطريق المختصرة للتجديد إنما تدل على كسل المثقف العربي الذي أصبح عالة على الثقافات الأجنبية؛ إذ لابد من التفكير في السبل والآليات التي تخرجنا من هذا النمط الثقافي الذي أضحينا فيه مجرد مستهلكين، فمثلما يكون الإنسان ملزما بإنتاج ما

يحتاجه في حياته المادية من مأكل وملبس ومركب فإنه ملزم كذلك بإنتاج ما يعبر عن روحه وأحلامه وقضاياه الإنسانية، وإن كان الاعتماد على الغير في الأمور المادية مقبولا أحيانا فإن الاتكال عليهم في الأمور المعنوية كالأدب والثقافة غير مقبول البتة.

فكما قال أحد الأدباء: "إن بيتا من الشعر أفصح في التعبير عن روح القوم من صفحات من التاريخ"؛ لأن الأدب تعبير رمزي والروحي عن الهوية، ولهذا تختلف الآداب من أمة إلى أمة أخرى في الشكل والمضمون، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن الأدب كائن إيديولوجي متأثر ومؤثر في الوقت نفسه.

وكان من أدبائنا العرب مَن امتلك بعد نظرٍ مكنه من التفكير في تأصيل الأدب العربي عامة والمسرح خاصة، حتى يكون معبرا عن هويتنا الثقافية التي تميزنا عن باقي الثقافات العالمية، وهذا الأديب هو توفيق الحكيم الذي طرح في كتابه (قالبنا المسرحي) إشكالية الهوية الثقافية فقال:

"هل نستطيع أن نلحق بأحدث اتجاهات الفن العالمي عن طريق فننا وتراثنا الشعبي؟... لكن... كل هذه المحاولات منذ القرن الماضي، وكل إنتاجنا الأصيل منه وغير الأصيل إنما يتحرك داخل الأشكال والقوالب العالمية" (الحكيم، 1967: 12)؛ إنه سؤال بريء وجارح في نفس الوقت، يشير إلى ملل الحكيم من ارتداء المسرح العربي لرداء غربي لا يناسبه، هذا المسرح الذي غرق في تقليد الآداب العالمية رغبة منه في اللحاق بالركب.. ولكن الحكيمَ قدم لنا الإجابة في السؤال؛ لأنه لا سبيل للخروج من التبعية الأدبية سوى الرجوع إلى تراثنا الشعبي وإعادة تشكيله في قوالب جديدة، حتى يكون لنا أدب خاص يعبر عنا.

ثم أضاف الحكيم: "لكن، بقي مطلب أو مطمع يراود الكثيرين: ذلك هو الشكل أو القالب... وكان التساؤل هو: هل يمكن أن نخرج عن نطاق القالب العالمي، وأن نستحدث لنا قالبا وشكلا مسرحيا مستخرجا من داخل وباطن تراثنا؟... إن الإجابة عسيرة... وتحقيق ذلك أعسر... وإن كان التحقيق على فرض إمكانه يبدو في نظر الكثيرين قليل الجدوى من الوجهة العملية... لأن القالب العالمي السائد إنما هو حصيلة جهود متراكمة لكافة الشعوب والأحقاب، واستخدامنا له فيمن استخدمه من شعوب الأرض في مغربها ومشرقها ليس فيه غضاضة، بل فيه النفع والدليل على وجودنا الحي في قطار الحضارة المتحركة..." (الحكيم، 1967: 12-13).

يقارب الحكيم الموضوع بأسلوبه الحكيم فهو على وعي بأن القالب المسرحي الشائع إنما هو حصيلة تراكمات فنية متأصلة وأنساق أدبية مهيمنة من الصعب الخروج عليها والتغريد خارج إطارها

السائد، كما يوضح الحكيم أن بحثه عن إطار جديد للمسرح العربي لا يمنعه من المثاقفة والاستفادة من النماذج السائدة في الآداب العالمية، يقول هذا وكله يقين أن الفن يبدأ "دائما من النقل وينتهي إلى الأصالة، يبدأ من المحاكاة وينتهي إلى الابتكار" (الحكيم، 1967: 12)؛ وهذه هي سنة الفنانين المبدعين الذي لا يكتفون بالمحاكاة والاحتذاء وإنما يعيدون صياغة المادة الفنية الموروثة في قالب جديد، ويلبسون المعنى القديم ثوبا قشيبا حتى يشعر المتلقي بالدهشة والانبهار.

وفي السياق نفسه لا يفقد الحكيم أمله فيما يطمح إليه قائلا: "لكن... مهما يكن من الأمر فلا ينبغي أن نقعد عن المحاولة... ولقد فكرت في ذلك ورأيت أنه للبحث والتنقيب داخل أرضنا يجب أن نكرّ راجعين إلى ما قبل مرحلة سامر... هناك فقط نكون بعيدين عن كافة المؤثرات الخارجية" (الحكيم، 1967: 13)؛ يبدو أن الحل الذي اقترحه عما اقترحه غالي شكري وأدونيس وإن كان بشكل مختلف، وأنه ينبغي علينا الرجوع إلى مرحلة ما قبل الإسلام للتنقيب عن الأساطير والخرافات الشعبية التي يمكنها أن تمنح أدبنا ومسرحنا روحا جديدا يعبر عن هويتنا الضاربة في أعماق التاريخ.

وإذا كان الأدب يتأثر بالإيديولوجيات والهُويات التي نشأ فيها مهما كان موقفه منها، فإنه يغدو بعد ذلك مُؤثِّرا على هويات القراء وشخصياتهم، فالشعوب المتحضرة هي التي تنتج أدبا راقيا، والأدب الراقي يبني أجيالا متحضرة كذلك، وفي هذا السياق قال جوناثان كالر: "لم يجعل الأدب الهوية موضوعا فحسب؛ بل لعب دورا هاما في تشكيل هوية القراء. فقد ارتبطت قيمة الأدب منذ فترة طويلة بالتجارب التمثيلية التي يمنحها للقراء، مما يُمَكِّنُهم من إدراك أحاسيسه وهو في حالات معينة، وبالتالي يكتسبون أحاسيس وتصرفات معينة كذلك. فالأعمال الأدبية تشجع على تقمص الشخصيات الأدبية والخضوع لوجهة نظرها." (Kaller, 2000: 112)؛ أو تبني الإيديولوجية التي يصدر عنها النص الأدبي، فمثلما كان مسرح موليير تعبيرا عن روح الأنوار، كان أدب فيكتور هوجو تجليا للتيار الرومانسي، وكان أدب سارتر تجسيدا لفلسفته الوجودية، وكان قبلهم شعر محي الدين ابن عربي وغيره من المتصوفة تعبيرا عن أفكار التصوف...

فالقصائد والروايات والمسرحيات تخاطبنا بطرق تعمل على تشكيل هوية لنا، فنحن نصير إلى ما نحن عليه من خلال تقمص الشخصيات التي نقرأ عنها، ومنذ عهد قديم كان الأدب يُآخَذُ على تشجيع الشباب على أن يحاكوا أبطال الروايات مثل: الهروب من المنزل لتجريب حياة المدينة، وتبنّي القيم الثورية ضد كبار السن قبل خوض تجارب في الحياة، أو تكريس حياتهم سعيا للحب ومحاولة إنتاج

سيناريوهات من الروايات، ولذلك يعد الأدب مفسدا من خلال آليات تحديد الهوية، على خلاف ما كان يتأمله دعاة التنشئة الأدبية بأن الأدب سيجعل الناس أفضل من خلال الخبرات التي فيه وتقمص الناشئة لقيمه (Kaller, 2000:113).

أما بالنسبة لفرويد فإن تحديد الهوية هو عملية سيكولوجية يستوعب فيها المتلقي (المتأثر) جانبا من جوانب الآخر، فيتحول كليا أو نسبيا، وفقا للنموذج الذي يقدمه الآخر، كما قد تتكون الذات أو الشخصية من مجموع هويات، كما يؤكد التحليل النفسي من جديد الدرسَ الذي يمكن أن يستخلصه المرء من أكثر الروايات خطورة وشهرة هو: أن الهوية هي فشل، وأن السعادة لا تصنع منا نساء ورجالا ، فالأعمال الدرامية الواقعية لها تأثير كبير على شخصيات المتلقين من حيث إنها تعمل على بناء شخصياتهم على نحو معين ما داموا يتفاعلون مع شخصياتها وقيمهم ومواقفهم.

فروايات القرن الثامن عشر مثلا هي التي أنتجت الفرد الحديث، وهو شخص يعتقد بأن هويته وقيمته تأتيان من المشاعر والصفات الشخصية وليس من مكانته في التسلسل الهرمي للمجتمع. (Kaller, 2000:113)؛ وهذا يعبر عن تهافت الثقافة البرجوازية وانحصارها لاسيما بعد نجاح الثورة البلشفية.

ومن هنا يمكننا تصور الآثار التي خلفتها الآداب العالمية على هويات القراء، مما يجعل تشخيص الحالات أمرا مستحيلا لاختلاف مشارب القراء وأذواقهم، فالمجتمع الحديث في عصر العولمة لم يعد مجتمعا خاضعا للإيديولوجيات السائدة في محيطه بل أصبح بوليفونيا منفتحا على الرؤى الثقافية المختلفة والآداب العالمية المتنوعة، وهذا ما يبرر ظهور كثير من الأفراد الذين يتبنون الإيديولوجية الاشتراكية مثلا داخل المجتمعات الرأسمالية أو العكس، كما كان للنزعة النسوية أثرها البالغ داخل المجتمعات الإسلامية التي لم تتعود في نسقها الفحولي المهيمن على أن تكون المرأة ندا للرجل لتصبح صوتا له نسقه المضاد للنسق الذكوري المهيمن، ولنا في قارئات روايات أحلام مستغانمي وفضيلة الفاروق وربيعة جلطي أفضل مثال على أثر الأدب على هوية المتلقي ودوره في بناء شخصيته وتشخيل مواقفه من الأنساق الاجتماعية والثقافية والبلاغية السائدة، فالقارئة التي تتأثر بأحلام مستغانمي ستجد بأنها تحمل موقفا سلبيا من الرجل وتمردا على العلاقة التقليدية بين الرجل والمرأة، وقد أدركت هذا من خلال تعاملي في الحياة اليومية مع بعضهن.

فكأن الإنسان في علاقته بالأدب وعاء ينضح بما فيه، لأن كثرة تعامل الإنسان مع نمط معين من الأدب سيخلق بينهما ألفة جمالية وهذا يجعله يرى في ذلك النمط الأنموذج الأعلى الذي يجب أن يُحتذى،

فشخصية الذي يملك ثقافة شعرية ويروي أشعار الأوائل من الفحول ستجدها شخصية فحولية لأبعد الحدود لاسيما إذا كان صاحبها متأثرا بشعر المتنبي الطافح بالفحولة والنرجسية، ولنا في المعري خير دليل على هذا، أما الشخص الذي ينفتح على الآداب العالمية والإنسانية من روايات ومسرحيات ستجد شخصيته أكثر انفتاحا على الحوار وتقبلا للآخر، وأبعد عن الشخصية الفحولية الاستبدادية، ويعود هذا في تقديري البسيط إلى أن الآداب العالمية خاصة المسرحيات والروايات تتكئ في بنائها على الحوار الذي تتعدد فيه الأصوات والإيديولوجيات كما أنها قد تشتمل على أفكار ذات أبعاد إنسانية وفلسفية راقية، أما الخطاب الشعري ولاسيما الفحولي منه فإنه يشتمل على أنساق الثقافية والإيديولوجية مضمرة تؤثر بشكل سلبي على شخصية المتلقي خاصة إذا كان هذا الشعر يتبنى الحجاج لإقناع المتلقي بإيديولوجية ما، ولا نستثني من هذا كذلك الروايات أو المسرحيات التي تتبنى إيديولوجيات متحيزة وغير إنسانية، كما أستثني أيضا القراء المنفتحين على مختلف الأجناس والأصوات الأدبية والشعرية.

فالتنشئة الأدبية تلعب دورها الخطير في بناء هويات المتلقين، وتشكيل إيديولوجياتهم من خلال الاستثمار في المتخيل الذهني الذي يساهم في رسم المخيال الاجتماعي وبرمجته تاريخيا ودينيا وإيديولوجيا، لأن الأدب مثلما يعبر عن الأنساق الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية التي يصدر عنها فإنه في الوقت نفسه يسعى لغرس تلك الأنساق وتكريسها لدى القراء من الناشئة الخاصة، وكم ذا سمعنا عن شخص أقر بأن كاتبا قد أثر فيه وغير نظرته للوجود، فهناك من أصبح وجوديا لأنه تأثر بألبير كامي أو بكتابات جان بول سارتر وهنالك من أصبح صوفيا لأنه تأثر بأشعار وأدبيات الصوفية من أمثال محي الدين ابن عربي والحلاج وغيرهما، مما يعني بأن الأدب الصادر عن إيديولوجية معينة سيخضع المتأثرين به لتلك الإيديولوجية عن طريق التخييل الذي يؤثر على النفس لا العقل ويجعل المتلقي يذعن للكلام المخيّل من غير فكر ولا روية، فالتخييل "انفعال ذهني لا واع تستجيب به النفس لمقتضى الصور الفنية، فتقوم في طلب موضوعها أو تنفر منه، ومن ثمة، فهو نتاج تفاعل جمالي بين الشاعر (الأديب) والمتلقي يتمخض عنه وعي جديد بالعالم والأشياء مغاير في الطبيعة الإدراكية للوعيين الحسي والعقلي" (الإدريسي، 2012: 25)؛ ولذلك كانت الخطابات التي تخاطب المشاعر أكثر تأثيرا على سلوكات البشر ومواقفهم من جميع الخطابات التي تخاطب العقل والمنطق، وهنا تكمن خطورة الأدبيات والسرديات داخل ثقافة معينة في بناء المخيال الاجتماعي وتشكيل المذاهب المختلفة وحشد الإيديولوجيات المتنوعة...

خاتمة:

خلص هذا البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

- المثاقفة حتمية مادام الإنسان يعيش في عالم مختلف اللغات والثقافات.
- الانفتاح على الآخر يساهم بشكل غير واع في ما أسميته (النسخ الهوياتي) الذي تساهم الخطابات الوافدة في تحقيقه.
- ينبغي أن تكون المثاقفة سبيلا للمواكبة الحضارية لا سبيلا للتقليد البليد.
- إن الهوية كيان ثابت ومتحول في آن واحد يتأثر بالعوامل الخارجية كالأنساق والإيديولوجيات والأدبيات والسرديات السائدة.
- التنشئة الأدبية تساهم بشكل كبير في بناء الهوية وهذا حسب الآداب التي يتلقاها الإنسان الذي قد يتبنى القضايا والإيديولوجيات الصادرة عنها.
- تتحدد هوية الإنسان حسب الخطابات التي تشكل متخيله التاريخي والديني والإيديولوجي، لأن الاشتغال على التخييل يشبه ما نسميه بالبرمجة الهوياتية التي تحدد طريقة تفكير الفرد داخل طائفته التي تفرض عليه النسق الثقافي المهيمن، ولذلك تجد الأفراد الذين يطلعون على الآداب والأفكار مخالفة لما ألفوه يتمردون على أنساقهم الموروثة التي تقدسها الجماعة ولنا في طه حسين وأدونيس وغيرهما خير مثال على ذلك، لأنهما يختلفان في طريقة التفكير والمنهج عن الأدباء الذين تشربوا بالأنساق الثقافية الموروثة من أمثال محمود محمد شاكر ومن حذا حذوه...

- **قائمة المصادروالمراجع:**

1- العربية:

- أبو الفرج بن الجوزي. (1990). أخبار الحمقى والمغفلين. ط1. شرح: عبد الأمير مهنا، لبنان: دار الفكر.
- أحمد مختار عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. لبنان: عالم الكتب.
- أدونيس. (1983). زمن الشعر. ط4. بيروت/ لبنان: دار العودة.
- تزفيتان تودروف. (1993). تفاعل الثقافات. مجلة فصول للنقد الأدبي، المجلد: 12. العدد الثاني. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ص 217-232.
- توفيق الحكيم. (1967). قالبنا المسرحي. مصر: دار مصر للطباعة.
- جار الله الزمخشري. (1998). أساس البلاغة. ط1. ت: باسل عيون السود. بيروت/ لبنان: دار الكتب العلمية.
- جيرار لكلرك. (1990). الانتروبولوجيا والاستعمار. ط2. ترجمة: جورج كتورة. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت.

- شارلوت سميث. (2009). موسوعة علم الإنسان- المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية. ط2. ترجمة مجوعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف: محمد الجوهري. القاهرة/ مصر: المركز القومي للترجمة.
- شكري غالي. (1996). التراث والثورة. ط3. مصر: دار الثقافة الجديدة.
- طه عبد الرحمن. روح الحداثة. (2006). الدار البيضاء/ المغرب: المركز الثقافي العربي.
- عبد الرزاق الداوي. (2013) . في الثقافة والخطاب-عن حرب الثقافات. ط1. المركز العربي للأبحاث والدراسات: بيروت.
- مالك بن نبي. (1984). مشكلة الثقافة. ط4. دمشق/ سوريا: دار الفكر.
- المعجم الوسيط. (2004). ط4. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. مصر: مكتبة الشروق الدولية.
- يوسف الإدريسي. (2012). التخييل والشعر. ط1. لبنان: منشورات ضفاف.

2- **الأجنبية:**

- David Matsumoto. (2009). The Cambridge Dictionary of Psychology, UK: Cambridge U P.
- David Matsumoto. (2009). The Cambridge Dictionary of Psychology. UK: Cambridge U P.
- J kalller. (2000). Literary Theory- a very short introduction, USA: OXFORD U P.
- J. A. Coddon: (2013) A Dictionary Of Literary Terms and Literary Theory. 4e . UK: Wiley-Blackweel.
- K Chun & P B Organista & G Marin. (2010). Acculturation. USA. DECADE of BEHAVIOR.